

فيلم "الحقيقة المطلقة حول محمد في الكتاب المقدس" حقيقة أم تزوير؟!

طبّلت الكوميديا الإعلامية المرتبة والمقروعة والمسموعة وزمّرت في الشّهور الماضية لفيلمٍ أجنبيّ نسبته مرّةً إلى عملٍ أميركيّ، ومرّةً أخرى إلى عملٍ بريطانيّ، مدّعيةً أنّه الحقيقة التي خفيت عن البشر لعقودٍ لا بل لأكثر من ألف سنة! وفي أحد الأخبار جاء أنّ فيلمًا وثائقيًا من إنتاجٍ بريطانيّ فجّر مفاجأةً كبيرةً في شأنٍ ورود اسم محمد في التوراة والإنجيل ليحسّم بأدلةٍ قاطعة عرضها الجدل حول نبوءة النبي الأمي في الكتب السماوية.

أولاً: إنّ اسمَ الفيلم **The Absolute Truth About Muhammad In The Bible** "الحقيقة المطلقة حول محمد في الكتاب المقدس" ينمُّ عن جهلٍ معدّيهِ في الكتاب المقدس، وعدم قدرتهم على التمييز بين أسفاره المتعدّدة. فأما الحديث عن اسم محمد في "الكتاب المقدس" (في العنوان) فهو من المضحك وشرُّ البليّة ما يُضحك! لأنّ نصّ الفيلم يأتي على ذكر اسم "محمد" في "التوراة"، وهذه طامةٌ أخرى تُضاف إلى سلسلة طامات الفيلم، فالتوراة عند اليهود وعند المسيحيين هي كتب الشريعة الخمسة (التكوين والخروج واللاويون والعدد والتثنية)، بينما راح معدّوه يحدّثونا عن "الاسم" الكريم، ويفسّرون الكلمة العبرية التي وردت في سفر "نشيد الأناشيد" وهو يتبع الكتب الشعرية لا التوراة!! وبالتالي يناقض مضمون الفيلم ما ورد في العنوان وما جاء في نصّه بدايةً فالفرقُ بيّن بين "الكتاب المقدس" (كاملاً) و"التوراة" و"نشيد الأناشيد"!

ثانياً: تمّ ترويج الفيلم من قِبَل جهاتٍ إعلاميةٍ واجبتها الالتزام بشرف المهنة، إذ أعلنت أنّ هذا الفيلم من إنتاج مجموعة غربية متخصصة بمقارنة الأديان، تضمّنت رجال دينٍ يهوداً ومسيحيين ومسلمين، بالإضافة إلى بعض المستشرقين. وعدت هذا الفيلم بمثابة وثيقة تاريخية بالغة الأهمية، لأنّه أثبت ورود اسم نبيهم في الكتب القديمة كما ذكر "القرآن" (صحيفة اليوم السابع 6 آب 2010، قناة المحور الفضائية، قناة الفراعين الفضائية). ونسأل: هل بحثت هذه الجهات الإعلامية عن شركة الإنتاج المزعومة؟! أم هل استقصت حول الشركة التي رخصت للفيلم؟! هل وجدته مثلاً في قاعدة بياناتها؟!

ثالثاً: ثمة جمٌّ من الأسئلة تُطرح على الفور، منها: من أنتج هذا الفيلم وأين؟! متى أنتجه ولماذا؟! من هي الجهة التي تبنت الإنتاج وما هي شركة الإنتاج؟! هل ما ورد فيه صحيح أم لا؟! من هي شركة التسجيل؟! من هو الراوي؟! ما العلاقة التي تربط مقطعا مسروقا من إحدى القنوات بهذا الفيلم؟! من هو قارئ الآيات القرآنية؟! أين هي أسماء هؤلاء العلماء ورجال الدين الذين غيروا مجرى التاريخ؟! من هي هذه المنظمة التي تعدّ دراسات في مقارنة الأديان؟! هل الفيلم من إنتاج أميركيّ كما ذكرت ذلك بعض وسائل الإعلام أم من إنتاجٍ بريطانيّ كما قالت أخرى أم من إنتاجٍ هواةٍ غير محترفين؟! والأسئلة تكثُر وتطول وقليلةٌ هي الإجابات إن لم تكن نادرة... !!!

رابعاً: اعتمدَ الفيلم على أحد أسفار العهد القديم (كتب اليهود)، وهو "نشيد الأناشيد" وفي اللغة العبرية "נְשִׁיר הַנְּשִׁירִים" شير هَشِيرِيم، وفيها "شير" تعني نشيداً أو أغنيةً أو شعراً... إلخ. والكلمة الثانية أي "هَشِيرِيم" تتألف من "هَـ" وهي أل التعريف، و"شير" كما سبق ذكرها، و"يم" وهي علامة الجمع. بيد أن الجهل الذي أُطبقَ على من سَمَّاهم الفيلم علماء أعماهم عن رؤية "ميم" الجمع في نهاية "هَشِيرِيم"، فقلبوها نوناً ونطقوا "هَشِيرِين"، وليتهم ما نطقوا!!

خامساً: تمَّ تحريفُ الكلمة الأصلية الموجودة في سفر "نشيد الأناشيد"، ففي آيته السادسة عشرة من إصحاحه الخامس نقراً: "حلُّهُ حلُوٌ وكلُّهُ شهِيٌّ، هذا حبيبي، وهذا خليلي يا بنات أورشليم". فأما أن نجعلَ من كلمة "كلُّهُ" (وهي بينة في العبرية) كلمةً أخرى "هو" - على ما أوردت قناة الفراعين - لإثبات ما نريد، فهذا عمري تزويرٌ وإن دلَّ فيدلَّ على ضعف الحجة وقصر البرهان، وسنأتي على هذا في وقته.

براهين التزوير والتزييف:

البرهان الأول: يدعي أصحابُ هذا الفيلم أنه مرخص لجميع الأعمار من مؤسسة International Motion Picture Association، وهذا يعني أن الفيلم مسجَّل في قائمة المؤسسة! وعندَ عودتنا إلى موقع المؤسسة الرسميِّ والبحث فيه عن اسم الفيلم لا نجدُ شيئاً، وهذا يعني انتقال اسم مؤسسة شهيرة، وهذا التزوير يُعاقب عليه القانون!

البرهان الثاني: تخبرنا المقدمة أن الفيلم من إنتاج Truth Will Prevail Productions، وحينَ بحثنا عن شركة الإنتاج المزعومة هذه وجدنا أن هذا الاسم يعودُ إلى جمعية أميركية للأخبار لا علاقة لها بالفيلم وموضوعه لا من قريبٍ ولا من بعيد، ولم نعرث على مؤسسة إنتاج تحمل هذا الاسم!

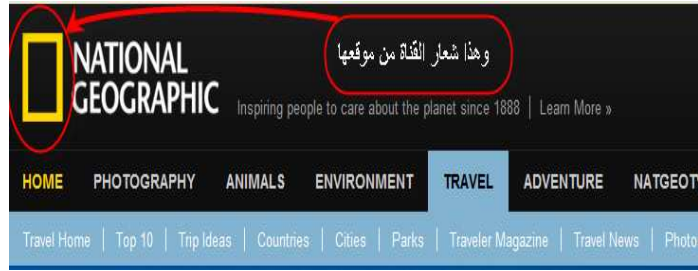
البرهان الثالث: إنَّ الآية القرآنية بالإنجليزية هي الآية 163 من سورة النساء. وقارئها إلكترونيّ نقلاً عن موقع قرآنيّ بالإنجليزية، ولستُ أجدُ لها شيئاً يربطها بالفيلم ومحتواه وما يرمي إليه. وقد جعلَ معدو هذا الفيلم "الملفَّق" قارئاً الآية كما لو كان أحد أعضاء فريق العمل!!

البرهان الرابع: بالانتباه إلى كلِّ ما وردَ قبلَ انتهاء الدقيقة الثانية في الجزء الأول، ومقارنته بما عُرضَ في الدقيقة الثانية وثلاث ثوانٍ؛ نلاحظ وجود إشارة لمخطئة أخرى في الزاوية اليمينية من الأسفل لم تكن موجودة من قبل! والإشارة هي شعار قناة National Geographic Channel. لاحظوا الصُّور:

– صورة شعار القناة كما وردت في الفيلم "المزور" (بعد الدقيقة الثانية في الجزء الأول):



– صورة شعار القناة نفسها عن موقعها:



واللقطة مأخوذة عن فيلم "The Secret Bible Apocalypse"، وهذا الفيلم موجود في موقع القناة المذكورة، لا كفيلمنا "الملفّق" غير الموجود في شركة ترخيصه أو في غيرها!

وإليكم أيضاً رابط الجزء في فيلمه الأصلي، حيث يظهر فيه مقطعهُ الأصلي في الثانية 29 وأيضاً الدقيقة 41 والثانية 25:

<http://video.google.com/videoplay?docid=6343476934368886725#>

وهذا أمرٌ لا علاقة له بمحمّد، غيّر في مقطعه الأصلي الصوت والموضوع، ونحن هنا أمام سرقة إنتاج مؤسسة إعلامية وأمام تزويره أيضاً.

البرهان الخامس: إنَّ الراوي في الفيلم "المزيف" يتكلَّم الإنجليزية بجودةٍ ويلفظها بطلاقةٍ، ورحنا نسأل إن كان هذا الراوي أحدَ الغربيين المتأسلمين، أو واحداً من المستشرقين، أو أحدَ أعضاء الفريق الذي أعدَّ العملَ، أو عضواً من المجموعة المزعومة التي أنتجت الفيلم، أو حتَّى واحداً من رجالِ الدين الذين ذكَّروهم الإعلام !! بالتدقيق تبين معنا أنَّ هذا الراوي ليسَ في الحقيقة إلا قارئاً إلكترونياً على أحد مواقع الشبكة العنكبوتية يُستخدم لتعليم لفظ الحروف والكلمة باللغة الإنجليزية، وهو عن هذا الموقع بالتحديد: <http://text-to-speech.imtranslator.net> ويُدعى "مايك"، وكما يتأكَّد القارئ من هذا الدليل، ليسَ عليه أسهل من الذهاب إلى الموقع المذكور آنفاً، ثمَّ كتابة إحدى العبارات التي وردت في الفيلم موضوع الحديث، والضَّغط بعدها على زرِّ كلمتي Say It الموجود في الزاوية العليا اليمنى. سيحدِّث القارئ كما وجدنا أنه يحمل الصَّوت نفسه واللهجة نفسه. لنأخذ مثلاً بسيطاً على هذا: يقولُ راوي الفيلم في الدقيقة 1 والثانية 35:

"The verse we've just heard, is from chapter four, of the Koran"

وبإمكان الجميع التجربة والتأكَّد من مطابقة الصَّوت.

فهل هذه هي "الحقيقة المطلقة"؟! وهل هذه هي الوثيقة بالغة الأهمية؟! وهل هؤلاء هم الرجال الذين غيَّروا مجرى التاريخ؟!!

إذن فنحن حتَّى الآن أمام خمسة براهين تبتُّ في أمرِ الفيلم وتزويره. فالفيلم غيرُ مرخَّص لهُ ولا مُسجَّل، والجهة التي قيلَ فيها إنَّها تبتَّه ليست سوى جهةٍ إخبارية، قارئُ القرآن فيه آليٌّ، بالإضافة إلى سرقة شعارٍ أو جزءٍ من فيلمٍ يعود إلى قناةٍ أخرى مع تغييرٍ في الصَّوت، ولربَّما أعدَّ هذا الفيلم مجموعة "مايك" للتزوير والترفيف!

ننتقل الآن إلى دراسةٍ مضمون الفيلم بعد أن عرضنا أعلاه لشرعيَّته وإخراجه وإنتاجه:

قلنا في التَّقطة الخامسة من المقدِّمة إنَّ معدِّي الفيلم حرَّفوا كلمات الآية السادسة عشرة من الإصحاح الخامس من سفر نشيد الأناشيد، وقرأوا كلمة "محمد" العربيَّة جهلاً على أنَّها تدلُّ على اسم "محمد" تنبؤاً بقدمه ودعوته. وبهذا نسوقُ إلى القراء الأحباء الآية كما جاءت في لغتها العربيَّة الأصليَّة ثمَّ في بعض الترجمات التي تمَّت قبلَ وبعدَ الميلاد أي بقرون عديدة قبلَ ولادة محمد ونشأة الإسلام.

نقرأ الآية المُشار إليها بالعربيَّة كما يلي: "حکو ممتקים وکلؤ مہمذیم זה دודי וזה רעי בנות ירושלם"، وقد نُقلت إلى العربيَّة في أكثر من ترجمة تتفقُ جميعها على النُّقل التالي: "حلُّهُ حلُّهُ وكلُّهُ شهِيٌّ، هذا حبيبي وهذا خليلي

يا بنات أورشلیم". ونلفت النظر إلى أن كلمتي "حلو" و"شهبي" وردتا في العبرية بالجمع. وما يهمننا في هذا النص كلمتا **יְהוָה** و **מְחַמְדִים**. وقد بينت قناة الفراعين أن الأولى تعني "هو"، كما بين الفيلم أن الثانية إشارة إلى اسم محمد. تتألف الكلمة الأولى من واو العطف ו ومن كلمة **חל** متصلة بضمير الغائب المفرد ה. والكلمة الأساسية فيها، أي **חל** "ك ل"، حلية لا ريبَ فيها، ومعناها في أغلب اللغات السامية "كل"، فمن أين جاء لها أحد "علماء" هذه القناة الإعلامية بمعنى الضمير المنفصل للغائب المفرد فترجمت بـ"هو"؟! فأما الكلمة الثانية **מְחַמְדִים** فقد وردت جمعاً لانتهائها بعلامة الجمع ם، وتُلغظ "محمديم". وكيف قرئت "محمداً" والفعل العبري **חמד** يعني "اشتهدى"؟! وسيأتي تفصيل الكلمة كما وردت في أسفار أخرى من كتب اليهود بعد قليل.

وقد تساعدنا التتبع الأولى واللاحقة لهذا النص على إعطاء حكم فاصل في المسألة. إن أسفار اليهود (التوراة والأنبياء والكتب) تُرجمت إلى لغات غير العبرية كاليونانية والآرامية التي منها الترجمات (والترجوم هو نقل آرامي لتلك الأسفار)، ثم نُقلت بعد مجيء المسيح وانتشار المسيحية إلى لغات أكثر كالاتينية والسريانية والأرمنية... إلخ! وأشهر تلك التتبع وأقدمها "السبعينية" واسمها جاء على عددٍ ناقليها من العبرية إلى اليونانية. تم هذا النقل في القرن الثالث قبل الميلاد على عهد بطليموس الثاني فيلادلفوس (285 – 246 ق. م.)، أي قبل محمد بحوالي تسعة قرون. إذا بحثنا في هذه الترجمة عن "النص" محور الموضوع "حلقه حلو" و"كله شهبي"، هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشلیم" (نشيد الأناشيد 5: 16)، لوجدنا كلمة "حلو" (التي حرفها الزورون وجعلوها "هو") في اليونانية **ὄλος** "أولوس" بهمزة مسبوقة لفظاً بهاء مُحففة، وتعني كل، جميع، جملة... إلخ! وكلمة "محمديم" جاءت في اليونانية **ἐπιθυμία** "إبيثيميا" وهي من "الشهوة" لا علاقة لها لا "محمد" ولا "يادريس" ولا بغيرهما من الأنبياء!! وكفي لا يظن أصحاب الريب والشك أن أحدهم حرف تلك التصوص، فليكن معلوماً لديهم أن في الإسكندرية وفي القرن الثالث قبل المسيح لم يتوقع أحد أولئك المترجمين أن قرونًا ثلاثة تسبق مجيء المسيح الموعود به في "اليهودية"، وأن قرونًا "تسعة" تسبق ولادة محمد في مكانٍ ناءٍ من شبه الجزيرة العربية. والمخطوطات القديمة تشهد على صحة دراستنا هذه.

في القرن الرابع للميلاد قام أحد آباء وعلماء الكنيسة اللاتينية "إيرونيوس" (أو جيروم) بنقل عدد كبير من أسفار العهد القديم إلى اللاتينية الشعبية في ترجمة دُعيت (وما زالت) **Vulgata** "فولجاتا". فإذا عُدنا إلى الكلمتين اللتين نبحتُ فيهما فإتينا نقرأهما فيها **Totus desiderabilis** ما يطابق النصين اليوناني والعبري في معناه "كله شهبي"!

وهذه الأدلة الثلاث التي سقناها بلغات ثلاث العبرية واليونانية واللاتينية تكفي القارئ فتقيه عناء البحث والتدقيق.

واليكم بعض صور التزوير والاختطاع لإيهام المشاهد:

- الكلمة كما وردت في الفيلم:



- الكلمة كما وردت في النصّ العبريّ لنشيد الأناشيد نقلًا عن الموقع نفسه الذي استخدمه معدّ الفيلم:

الموقع: <http://www.mechon-mamre.org/p/pt/pt3005.htm>

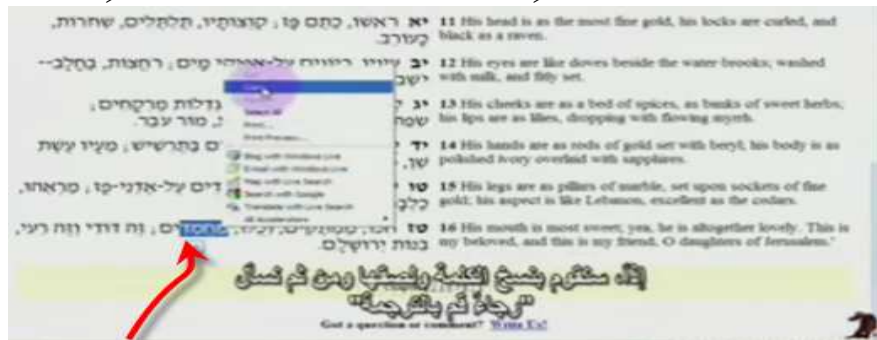
15 His legs are as pillars of marble, set upon sockets of fine gold, his aspect is like Lebanon, excellent as the cedars. **טו** שוקיו עמודי שש, מיסדים על-אדני-זָ; מראהו, כלבנון-- בָּחור, כְּאַרְזִים.

16 His mouth is most sweet, yea, he is altogether lovely. This is my beloved, and this is my friend, O daughters of Jerusalem.' **טז** חכו, ממתקים, וכלו, **מחמד**ים; זה דודי וזה רעי, בנות ירושלים.

و هنا اقتطع المزور الحرفين المشار
لهما باللون الأزرق
وهما حرفي (يم)
لكي يثبت صحة نبوة محمد

محمد يم

- وهذه أيضًا صورة من الفيلم نفسه توضح كيف اقتطع المزور الكلمة في سبيل الوصول إلى هدفه المزعوم:



هذه صورة من الفلم المزور
توضح كيف اقتطع المزور الكلمة

- وصورة أخرى تُثبت كيف حذفَ المزوّر الحرفين الأخيرين من كلمة "محمدم"، واستخدمَ الأربعة الأولى لإثبات زعمه:



- وصورة توضح عملية التزوير (قبلها وبعدها):



وقبل أن نختَم حديثنا هلمّوا نرى الفعلَ العبريَّ "ح م د" في شواهدٍ أخرى من الكتابِ المقدّس:

- (سفر الخروج 20: 17): "لا تشته بيت قريبك: لا تشته امرأة قريبك ولا خادمه ولا خادمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك". وفي العبريّة: "لأ تَحْمَد بيت رَعך لأ-تَحْمَد أشت رَعך وعبدو وامتمو وشورو وحمررو وكل אשר لَرَعך". وقد جعلنا فعلي الأمر "تشته": "تَحْمَد" بخطّ عريض، وهو مؤلّف من الحروف التالية: ت ح م د، ويُلفظ "تَحْمَد". وكما هو بيّن من حروف الفعل وصيغة الأمر واتّصاله بكلمة البحث "مَحْمَدِيم"، وكلاهما من جذرٍ واحد "حْمَد" (ح م د).

- (سفر الخروج 34: 24): "وأنا أطرُدُ الأُمَمَ مِن أَمَامِكَ، وَأوسعَ حدودَكَ، ولا يَشتهي أَحَدٌ أَرْضَكَ، إذا صعدتَ لتَحضرَ أَمَامَ الربِّ إِلَهِكَ ثلاثَ مَرَّاتٍ في السَّنَةِ". وفي العبريَّة: "כִּי־אֹרִישׁ גּוֹיִם מִפְּנֵיךָ וְהִרְחַבְתִּי אֶת־גְּבוּלְךָ וְלֹא־יִחַמְדוּ אִישׁ אֶת־אַרְצְךָ בְּעִלְתֶּךָ לְרֵאוֹת אֶת־פְּנֵי יְהוָה אֱלֹהֶיךָ שְׁלֹשׁ פְּעָמִים בַּשָּׁנָה". والفعل "يَشتهي" في النصِّ "יִחַמְדוּ" (ي ح م د)، وتُلَفِّظُ "يَحْمَدُ".

- (سفر الملوك الأوّل 20: 6): "... وكلُّ شَهِيٍّ في عَيْنِكَ يَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ وَيأْخُذُونَهُ". وفي العبريَّة: "... כל־מִחְמַד עֵינֶיךָ יְשִׁימוּ בְיָדָם וְלִקְחוּ". "شهي": "מִחְמַד" (م ح م د)، وتُلَفِّظُ "مَحْمَدُ".

- (المزمور 68: 17): "... الجبل الذي اشتهاهُ أُلُوهُيْمُ لِرَاحَتِهِ (أو لِسَكْنَتِهِ)...". وفي العبريَّة: "... ההר תִּמְדוּ אֱלֹהִים לְשַׁבְתּוֹ...". "اشتهاهُ": "תִּמְדוּ" (ح م د)، وتُلَفِّظُ "حامدُ".

- (المزمور 106: 24): "ورفضوا أرضاً شهيةً...". وفي العبريَّة: "וימאסו בארץ תִּמְדָה". "شهية": "תִּמְדָה" (ح م د ه)، وتُلَفِّظُ "جمده".

- (ميخا 2: 2): "ويشتهونَ حقولاً فيغتصبونها...". وفي العبريَّة: "וְיִחְמְדוּ שָׂדוֹת וּגְזִלוּ...". "ويشتهون": "יִחְמְדוּ"، وتُلَفِّظُ "وحامدو".

- (مراثي إرميا 2: 4): "... فيقتل كلُّ شَهِيٍّ لِلعين...". وفي العبريَّة: "... ויהרג כל־מִחְמַדֵּי עֵינַי...". "شهي" (للإضافة): "מִחְמַדֵּי"، وتُلَفِّظُ "مَحْمَدِي".

- (مراثي إرميا 1: 7): "تذكرتُ أُورُشَلِيمَ في أَيَّامِ بؤْسِهَا وشققاتها مشتھياتِهَا...". وفي العبريَّة: "זכרה ירושלים ימי עניה ומרודה כל־מִחְמַדֵּי יְהוָה". "مشتھياتِهَا": "מִחְמַדֵּי יְהוָה"، وتُلَفِّظُ "مَحْمُودِيهَا".

ختاماً نقول إنَّ الفيلم الذي سُمِّيَ "الحقيقة المطلقة حول محمد في الكتاب المقدس" ليسَ في الحقيقة إلا أوهاماً مرّت في عقولِ مبتدعيها؛ وليسَ أكثرَ من تزويرِ مفضوحِ نَفْذِهِ بعضُ الهواةِ ونشروه عبرَ الإنترنت. وكم أسفنا لأنَّ الكثيرَ من المسلمين تلقّوا هذا الفيلم كما لو كانَ دليلاً قاطعاً على ورودِ اسمِ نبيِّهم في كتبِ اليهود والمسيحيين التي لا يعترفون بصحّتها، ويّتهموا أتباعها على الدّوام بتحريفها استناداً إلى نصوصِ إسلاميةٍ بدءاً بالقرآن. وإن دلَّ هذا، فيدلُّ على ضعفِ منطقهم وحججهم، ووهنِ إيمانهم، وحاجتهم الدائمة إلى براهين يثبتون بها صدقَ دعوةِ "محمد" كغريقٍ يبحثُ

عن قشّة يتعلّق بها وينسى في غمرة اضطرابه وحاجته ونزعته إلى الحياة، أنّ القشّة التي يبحثُ عنها لا تحملُ فأراً، وقد لا يكفيه حينها آلاف القشّات فيغرق لجهله وضعف حيلته.

ونسألُ أخيراً هل يحتاجُ المسلمون حقاً إلى كتابٍ محرّفٍ (بحسبِ إيمانهم واعتقادهم) يدلّون به على دعوة محمّدٍ ويؤكّدونها؟! فإن كانَ في هذا الكتابِ المحرّفِ "برهانٌ" واحدٌ على ذلك فهل يقيه هذا البرهان "التحريف" و"التحوير"؟! أليسَ هذا الفيلم تجربةٌ أخرى تُضافُ إلى قائمة التّجارب التي تضمُّ حدث اكتشاف "إنجيل برنابا"؟! وتكثرُ الأسئلة بلا جواب!